٣ ـ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

عن

هارون بن موسى

أ ـ ترجمة موجزة للمؤلف :

ترجم له الخطيب البغدادي ، فذكر نسبه وأصله .

أمّا نسبه فلم يَذْكُر سلسلة نسبه غير أبيه ، فقد ذكر عنه أنّه : هارون ابن موسى ، وأبو عبد الله ، وقيل : أبو موسى [١]

وما ذكره البغداديّ ردّده القفطيّ في " الإنباه " حيث ذكر : أنه هارون ابن موسى وكنيته أبو عبد الله "[٢]

وقد لقب بالأعْور ، ونسبوه إلى العَتِيك ، فقالوا : العتكيّ نسبه إلى العتيك ، وهو بَطْنٌ من الأزد " [٣]

ووصفوه بأنه قارئ نحويّ ، وأنه من أهل البصرة [٤] ويذكر السيوطيّ في : البغية " أنه مات في حدود السّبعين ومائة . [٥]

أساتذته :

يَسْرُد الخطيب البغداديّ أسماء الأساتذة الذي روى عنهم فقال : " سمع طَاوسًا اليماني ، وشُعَيب بن الحَبْحاب ، وثابت البناني ، وداود ابن أبي هند ، والزّبير بن الخُرَيث ، وبَدِيل بن مَيْسرة ، ويزيد الرّقاشي ، وحَميد الطّويل ، وأبان بن ثعلب " [٦]

---

(١) تاريخ بغداد : ١٤ / ٣ .
(٢) إنباه الرواة : ٣ / ٣٦١ .
(٣) السابق والهامش .
(٤) السابق .
(٥) بغية الوعاة : ٢ / ٣٢١ .
(٦) تاريخ بغداد : ١٤ / ٣ .

تلاميذه :

أما تلاميذه الذين رَوَوْا عنه فهم كثرة .

فقد روى عنه في البَصْرة : شُعبة ، وأبو عبيدة الحدادّ ، ومُسْلم بن إبراهيم ، وأبو الوليد الطَّيالسيّ وهُدبة بن خالد ، ، وشَيْبان بن فروخ ، وذكر الخطيب البغداديّ أيضًا : أنه لما قَدِم بغداد " روى عنه من أهلها شيابة بن سوار ، ويونس بن محمد المؤدب ، وبشير بن محمد السكريّ ، و علي بن الجَعْد " (١)

ويزيد السّيوطيّ في " البغية " أنه روى له البخاريّ ومُسْلم " .(٢)

لقد ظفر هارون بتقدير العلماء والرّواة ، فلم يتهمه أحدٌ في روايته ، لأنه كان ثقه مأمُونًا ، ولا أدلّ على ذلك من قول يحيى بن مَعين : " هارون صاحب القراءة ثقة " (٣)

ويكفي أن الأصمعيّ عميد الرواية في التّراث الإسلامي قال عنه فيما أخبر به أبو حاتم السّجِسْتاني قال : " سألت الأصمعيّ عن هارون بن موسى النّحوي ، مَوْلى العَتَيك ، فقال : كان ثقة مأمونًا "(٤) وسئل عن هارون أبو داود فقال : " ثقة ، ولو كان لي عليه سلطان لضربته

وفي هامش تاريخ بغداد تعليق لطيف على كلمة أبي داود في هارون فظاهر الكلمة يبدو فيه التناقض ، وهو إذا كان هارون ثقة في رأي أبي داود فَلِم يَضْرِبُه إذا أتيحت له فرصة الضرب ؟ وصاحب التعليق ، وقف حائرًا أمام هذا التناقض فقال العبارة المشهورة: " كذا في الأصول " ولم يقتنع بما في الأصول ، بل عَلّ

---

(١) تاريخ بغداد : ١٤ / ٣ .
(٢) بغية الوعاة : ٢ / ٣٢١ .
(٣) تاريخ بغداد ٤٣ / ٥ .
(٤) تاريخ بغداد ١٤ / ٥ .

قوله : " ولعله يريد ، لأنه ترك التحديث ، واشتغل بعلم النحو ، أو لأنه قدريّ " [1]

علمه بالتفسير والقراءات والحديث والنحو :

لقد اقتحم هارون هذه الميادين ، ففسّر ، وقرأ ، وحدّث ، واشتغل بالنحو .

وذكر السيوطيّ [2] : أنه أول من تتبّع وجوه القرآن وألّفها ، وتتبع الشاذّ منها ، وبحث عن إسناده " [3]

إسلامه :

لم يلد هارون في أسرة مسلمة ، بل ولد في أسرة يهوديّة ، ولعلّ هذا هو السّبب في أنّ الرُّواة لم يتعرّفوا أجداده ، واكتفوا بذكر أبيه وكنيته .

ولمّا كبر ، واستوى على سوقه أسلم وحَسُن إسلامُه بدليل ما ذكره البغداديّ أن " عبد الله بن سليمان الأشعث قال : سمعت أبي يقول : كان هارون الأعور يهوديًا فأسلم وحسن إسلامه .

حفظ القرآن وضبطه ، وحفظ النحو ، فناظره إنسان يومًا في مسألة ، فغلبه هارون ، فلم يَدر المغلوب ما يصنع ؟

فقال له : أنت كنت يهوديًا فأسلمت ! فقال له هارون : بئس ما صنَعْتَ ! قال : فغلبه أيضًا في هذا " [4]

ملحوظة جديرة بالاهتمام :

قد يخلط بعض العلماء بين شخصية هارون بن موسى القـــارئ

---

(١) تاريخ بغداد : ١٤ / ٥ . (٢) هكذا في البغية ولعله يقصد القراءات بدليل ما بعده .

(٣) البغية : ٢ / ٣٢١ . (٤) تاريخ بغداد : ١٤ / ٤ .

النحوي العتكيّ وبين هارون بن موسى بن شريك ، فكلاهما ابن موسى . ولكنهما يختلفان من ناحية الجدّ ، فشريك جد لموسى على حين صاحب الترجمة ليس له جد يذكره الرواة ، ويتفقان أيضًا في الكنية فكلاهما : أبو عبد الله وفي واقع الأمر أن هارون بن موسى توفي سنة ٢٩٢ على حين توفي هارون الأعور في حدود مائة وسبعين وهارون الأعور من أهل البصرة ، وهارون بن موسى بن شريك من أهل الشام .

والذي حدا بي إلى ذكر هذه الملحوظة أنّ من مصادر ترجمة هارون الأعور في هامش كتاب " الإنباه " [٣ / ٣٦١] وكتاب معجم الأدباء ١٩ / ٢٦٣ ، والترجمة في هذين الموضوعين لهارون بن موسى بن شريك وليست لهارون الأعور ، لأن ياقوت لم يترجم له في كتابه .

هذا ، ومن أهم المؤلفات القرآنية لهارون الأعور كتاب " الوجوه والنظائر في القرآن الكريم " وسنخصّه بمزيد من البحث في الفصل التالي .

منهج المؤلف :

القارئ لكتاب الأشباه والنظائر لـ " مقاتل بن سليمان " ، والقارئ لكتاب هارون بن موسى يجد أنّ هارون اقتفى أثر مقاتل ، وسار في دربه ، كرر كلماته ، ورتب في كثير من كتابه الكلمات المشتركة ، وفق ما رتبه مقاتل ، فمقاتل بدأ بشرح : " الهدى ، ثم الكفر ، ثم الشرك " وكذلك سار على هذا النهج هارون بن موسى .

وفي كثير من الأحوال يختم مقاتل وجوهه بقوله : " ونحوه كثير " وكذلك يفعل هارون ، إذ نجد عبارة : " ونحوه كثير " تختم الوجوه التي ذكرها ،

ومن ناحية الأسلوب نجد أن الأسلوبين في الألفاظ ، والترتيب والتنسيق متساويان في معظم النصوص ، وإن اختلفا في القليل النادر ، وهو اختلاف عند التمعن نجد أن منشأه النسخ ، فقد يزيد الناسخ كلمة أو ينقص من النّص كلمة ، لكنّ المعنى موحّد في جملة الكتابين، لهذا ، فإني أشك في أن كتاب هارون كتاب مستقل ، وإنما هو صورة تكاد تكون طبق الأصل من كتاب مقاتل .

حقًا ، إن هارون التزم الإيجاز في كثير من تفسيره ، ولكنه اختصار لكتاب مقاتل ، وإذا كان مقاتل توفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ ، وهارون توفي بها سنة ١٧٠ هـ تقريبًا ، فالرّجلان متعاصران في الزمان والمكان وإن كان مقاتل أسبق زمنًا .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، هل هما أخذا من مصدر واحد

فجاء كتاباهما متفقين ، أو بعبارة أدقّ متقاربين ، وأن هارون أخذ عن مقاتل ، ونقل عنه كتابه ؟

تلك قضية تحتاج إلى نقاش طويل ، لا تتسع له مساحة البحث . غير أن هناك إشارة نقلها زميلنا الدكتور حاتم الضامن محقق هذا الكتاب في مقدمته نقلها عن تاريخ بغداد ١٤ / ٥ ، وهي أن راوي هذا الكتاب هو أبو نصر مطروح بن محمد بن شاكر القضاعي المصري المتوفي بالأسكندرية سنة ٢٧١ عن عبد الله بن هارون ، وهو ابن المؤلف . (١)

ولا شك أن هذه الإشارة تُلقي ضوءًا كاشفًا يتضح من خلاله أن هارون لم يؤلف هذا الكتاب ، وإنما كان راويًا لموادّه ، وحافظًا لها ، وتولى ابنه رواية هذه الوجوه عن أبيه ثم روى عن ابنه أبو نَصْر مطروح بن محمد ، فهذه المدّة الطويلة التي بقيت فيها مادّة كتابه محفوظة في الصدور لا بد أن تتغير صيغها ، وأساليبها ، من راوٍ إلى راوٍ ، ومن ناقل إلى ناقل .

وأرجح أن الأشباه والنظائر لمقاتل كان مؤلفًا منسوخًا في عصر تداولته الأيدي ، ونقلت عنه ، ولِمَ لا يكون ذلك كذلك فإن مقاتل قد نسبت إليه مؤلفات أخرى ، وهي :

١ ـ التفسير الكبير ، وهو تفسير كامل للقرآن .
٢ ـ نوادر التفسير .
٣ ـ الناسخ والمنسوخ .
٤ ـ الردّ على القدرية . (٢)

---

(١) مقدمة التحقيق : ١٢ .
(٢) انظر مقدمة " عبد الله شحاته على الأشباه والنظائر : ٨٠

وإذا كان لمقاتل هذا الرّصيد من العلم المسّجل ، فبدون شك كان هذا العلم في زمن مبكر مصدراً لكل المعارف القرآنية ، ومن جاءوا بعده عيال عليه ، ومن هؤلاء هارون بن موسى .

على أية حال كانت اتفق مع الدكتور حاتم الضامن في أنه :
" ليس للكتاب منهج واضح ، إذ لم يرتب الألفاظ حسب حروف الهجاء ومنهجه يتفق اتفاقاً تاماً قريباً مع منهج مقاتل بن سليمان إلا أنه يزيد على كتاب مقاتل أربعاً وعشرين لفظة إذ عددها عند مقاتل ست وأربع وثمانون لفظة . (١)

وقبل أن أنهي الحديث عن المنهج هناك ملحوظة ، أسوقها للزميلين المحققين لهذين الكتابين :
فالدكتور عبد الله شحاتة محقق كتاب مقاتل ، فهرس الكتاب أبجديًا على حسب جذور الكلمة ، فكلمة التصاريف مثلاً جعلها تحت حرف الصاد بدون نظر إلى حروف الزيادة ، والدكتور حاتم محقق كتاب هارون رتب الكلمات على حسب الحرف الأول بغض النظر عن أن يكون أصليًا أو زائداً ، فجعل كلمة : " التصريف " تحت حرف التاء مع أنها من حروف الزيادة هذه ناحية ، ولذلك تعثرت المقابلة بين الكتابين لمن يريد أن يقابل .
وناحية أخرى كنت أودّ من الدكتور حاتم أن يفهرس لنا الكلمات التي زادها هارون على مقاتل لنتبيّن مواضعها في الكتاب .

---

(١) مقدمة المحقق : ١٢ .

أولاً : في مجال الأسماء

١ ـ الرحمة :

على أحد عشر وجهًا :

فوجهٌ منها : الرحمة يعني دين الإسلام ، فذلك قوله عز وجلّ : في : " هَل أتى " : (يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ) (١) يعني في دينه الإسلام نظيرها في " حم عسق " : (وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ) (٢) يعني في دينه وقوله في " البقرة " (وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ) (٣) يعني دينه الإسلام ، نظيرها في آل عمران . (٤)

الوجه الثاني : الرحمة يعني الجنّة ، فذلك قوله في آل عمران : (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ) (٥) يعني ففي الجنة ، نظيرها في النساء : (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ) (٦) يعني الجنّة ، وقوله في " الجاثية " (فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ) (٧) أي جنّته ، وقال في البقرة : (أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ) (٨) أي جنة الله ،

---

(١) الإنسان : ٣١ . (٢) الشورى : ٨ . (٣) البقرة : ١٠٥ .
(٤) آل عمران : ٧٤ . (٥) آل عمران : ١٠٧ . (٦) النساء : ١٧٥ .
(٧) الجاثية : ٣٠ . (٨) البقرة : ٢١٨ .

وقوله في " العنكبوت " : (أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي) [1] يعني جنتي .

الوجه الثالث : الرّحمة ، يعني : المطر ، فذلك قوله عز وجلّ في الأعراف : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [2] يعني : قُدام المطر . . وقال في " حم عسق " : (وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ) [3] أي المطر . وقال في الروم : (ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً) [4] يعني المطر .

الوجه الرابع : الرّحمة يعني النُّبوّة ، فذلك في " صَ " : (أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ) [5] ، يعني مفاتيح النّبوة ، نظيرها في " الزّخرف " (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) [6] يعني النّبوة ،

الوجه الخامس : يعني النِّعمة ، فذلك قوله في " النساء " : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) [7] يعني نعمته ، ونحوه كثير .

الوجه السادس : الرّحمة ، يعني القرآن ، وقال في " يونس " : (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ) [8] يعني القرآن .

---

(١) العنكبوت : ٢٣ . (٢) الأعراف : ٥٧ . (٣) الشورى : ٢٨ .
(٤) الروم : ٣٣ . (٥) ص : ٩ . (٦) الزخرف : ٣٢ .
(٧) النساء : ٨٣ . (٨) يونس : ٥٨ .

وقال في " آل عمران " : (هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ) يعني القرآن ، (وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) .[1]

الوجه السابع : الرَّحمة يعني الرِّزق ، فذلك قوله في بني إسرائيل (قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) ، يعني مفاتيح الرزق : (إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ)[2] . . . الخ .

الوجه الثامن : الرحمة ، يعني النَّصر ، فذلك قوله في " الأحزاب " (قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ) إلى قوله : (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً)[3] يعني : خيرًا ، وهو النَّصر والفتح .

الوجه التاسع : " الرَّحمة " ، يعني : العافية ، فذلك قوله في " الزُّمَر " (أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ) يعني بعافية : (هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ)[4] يعني عافيته .

الوجه العاشر : " الرَّحمة " يعني : المودّة ، فذلك قوله عز وجلّ في " الحديد "[5] : (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً) يعني مودّة ، وقوله في الفتح : (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)[6] يعني متوادّين .

---

(١) آل عمران : ١٣٨ . (٢) الإسراء : ١٠٠ . (٣) الأحزاب : ١٧ .
(٤) الزمر : ٣٨ . (٥) الحديد : ٢٧ . (٦) الفتح : ٢٩ .

الوجه الحادي عشر : " الرّحمة " بمعنى " الإيمان " ، فذلك قوله في " هود " ، : (إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً) [1] يعني نعمة وهو الإيمان . . . [2]

٣ ـ يسير :

على ثلاثة وجوه :

فوجه منها " يسير " ، يعني " هيّنًا " ، فذلك قوله في الحج : (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) [3] أي هين ذلك العلم في كتاب الله .

وقال في " الحديد " : (وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ) : " المصيبات " في اللوح المحفوظ : (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) [4] يعني هيّنًا .

وقال : (وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) [5] ، يقول : هين ، وليس عليه شديداً .

والوجه الثاني : يسير يعني سريعًا ، لا لبس فيه . [6]

والوجه الثالث : " يسير " يعني : خفيًا ، فذلك في قوله : (ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) [7] يعني خفياً . [8]

---

(١) هود : ٢٨ . (٢) انظر الوجوه والنظائر : ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ بتصرف .

(٣) الحج : ٧٠ . (٤) الحديد : ٢٢ . (٥) فاطر : ١١ .

(٦) لم يمثل له في الأصل وفي الهامش : " فذلك قوله في يوسف : "ذلك كيل يسير " يوسف : ٦٥ نقلاً من هامش الأشباه والنظائر لمقاتل .

(٧) الفرقان : ٤٦ (٨) الوجوه والنظائر : ٣٣٠ .

٣ـ برهان

على وجهين :

فوجه منهما يعني حجة ، فذلك قوله في الأنبياء : (قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ) (١) يعني حجتكم بأن الله معه آلهة .

الوجه الثاني : " برهان " بمعنى " آية " ، فذلك قوله : (فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ) (٢) ، وقال : (لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ) (٣) يعني آية من ربه . (٤)

---

(١) الأنبياء : ٢٤ . (٢) القصص : ٣٢ . (٣) يوسف : ٢٤ .
(٤) الوجوه والنظائر : ٣٥٤ .

٤ ـ أمة

تفسير " أمة " على ثمانية وجوه :

فوجه منها : يعني عُصْبة ، فذلك قوله عز وجل في البقرة : (وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ) (١) يعني عصبة مسلمة لك . وقوله عز وجل : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) (٢) .

وقوله في آل عمران : (أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ) (٣) يقول : عصبة . وقوله في المائدة : (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ) (٤) يعني عصبة ، وفي الأعراف : (وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ) (٥) يعني عصبة .

الوجه الثاني : أمة يعني مِلَّة ، فذلك قوله في البقرة : (كَانَ النَّاسُ) على عهد آدم وأهل سفينة نوح ، عليه السلام ، (أُمَّةً وَاحِدَةً) (٦) يعني مِلَّة واحدة ، يعني ملّة الإسلام وحدها .

وقال في : " قد أفلح " : (إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (٧) يعني ملتكم ملة الإسلام ملة واحدة .

نظيرها في الأنبياء . (٨) وقال في النحل : (وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (٩) يعني ملة الإسلام وحدها .

---

(١) البقرة : ١٢٨ .
(٢) البقرة : ١٤١ .
(٣) آل عمران : ١١٣ .
(٤) المائدة : ٦٦ .
(٥) الأعراف : ١٥٩ .
(٦) البقرة : ٢١٣ .
(٧) المؤمنون : ٥٢ .
(٨) الأنبياء : ٩٢ .
(٩) النحل : ٩٢ .

الوجه الثالث : أمة يعني سنين ، فذلك قوله في" هود " : (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ)[1].

نظيرها في" يوسف " حيث يقول : (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)[2] يعني بعد سنين . ليس في غيرها .

الوجه الرابع : أمة . قوم ، فذلك قوله عز وجل في النّحل : (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ)[3] يقول : أن يكون قوم أكرم من قوم .

قال في الحج : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا)[4] يقول لكل قوم .

الوجه الخامس : أمة يعني الإمام فذلك قوله في النحل :

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً)[5] يعني إمامًا يقتدى به في الخير .

الوجه السادس : أمة يعني الأمم الخالية وغيرهم من الكفار فذلك قوله في" يونس " : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ)[6] يعني الأمم الخالية ، وكذلك هذه الأمة ، وقال في الحجر : (مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا)[7] يعني الأمم الخالية وكذلك في هذه الأمة .

---

(١) هود : ٨ .
(٢) يوسف ٤٥ .
(٣) النحل : ٩٢ .
(٤) الحج : ٣٤ .
(٥) النحل : ١٢٠ .
(٦) يونس : ٤٧ .
(٧) الحجر : ٥ .

وقال في الملائكة : (وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) [1] يعني الأمم الخالية .

الوجه السابع : يعني أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ، المسلمين خاصة فذلك قوله عز وجل في آل عمران : [2] (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) يعني المسلمين خاصة .

الوجه الثامن : أمة يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم يعني الكفار منهم خاصة ، فذلك قوله في الرعد : [3] (كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ) [4] يعني الكفار منهم خاصة

---

(١) فاطر : ٢٤ .
(٢) آل عمران : ١١٠ .
(٣) الرعد : ٣٠ .
(٤) الوجوه والنظائر : ٦٤ ، ٦٥ .

٥ ـ الماء

تفسير " الماء " على ثلاثة وجوه :

فوجه منها : ماء يعني : المطر ، فذلك قوله عز وجل في الحِجْر : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)[١] يعني : المطر . وقوله في " الفرقان " : (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)[٢] يعني : المطر . وفي " الأنفال " : (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ)[٣] يعني المطر ، (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)[٤] يعني : المطر

الوجه الثاني : ماء . يعني النّطفة ، فذلك قوله في الفرقان : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا)[٥] يعني النّطفة ، إنسانًا . وقال في السجدة : (مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ)[٦] يعني : النطفة . وقال في النّور : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ)[٧] يعني النطفة .

الوجه الثالث : الماء . يعني : القرآن ، فذلك قوله عز وجل في [النحل] (وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)[٨] يعني : القرآن ، وهو مثل ضربه الله عز وجل كما أن الماء حياة الأنفس ، القرآن حياة لمن آمن به نظيرها في البقرة .[٩]

---

(١) الحجر : ٢٢ . (٢) الفرقان : ٤٨ . (٣) الأنفال : ١١ .
(٤) لقمان : ١٠ بعدها : ماءً فأنبتنا . (٥) الفرقان : ٥٤ . (٦) السجدة : ٨ .
(٧) النور : ٤٥ . (٨) النحل : ٦٥ . (٩) البقرة : ١٦٤ . وهي : " وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها " وانظر الوجوه والنظائر : ١٧٩ .

ثانيًا : في مجال الأفعال

١ ـ اطمأنَ

تفسير " اطمأن " على ثلاثة وجوه :

فوجه منها : تطمئن . يعني تَسكن ، فذلك قوله عز وجل في البقرة : (وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[١] يعني ليسكن قلبي إذا نظرت إليه . وقال في المائدة : (وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا)[٢] يعني تسكن قلوبنا إذا رأينا المائدة وقال في الرعد : (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ)[٣] يعني تسكن القلوب .

وقال في آل عمران : (وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ) يعني الملائكة يوم أحد (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ)[٤] يعني تسكن قلوبكم .

وقال في الأنفال : (وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ) يعني مدد الملائكة يوم بدر (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ)[٥] يعني : تسكُن به قلوبكم

الوجه الثاني : اطمأنَّ . يعني رضي ، فذلك قوله عز وجل في الحج : (فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ)[٦] يعني : رضي به . وقال في النحل : (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَٰنِ)[٧] يعني : رضي بالإيمان .

---

(١) البقرة : ٢٦٠ . (٢) المائدة : ١١٣ . (٣) الرعد : ٢٨ .
(٤) آل عمران : ١٢٦ . (٥) الأنفال : ١٠ . (٦) الحج : ١١ .
(٧) النحل : ١٠٦.

وقال في الفجر : (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ) [1] يعني الراضية بقول الله عز وجل .

الوجه الثالث : اطمأنَّ . يعنى إقامة ، فذلك قوله عز وجل في النساء : (فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ) [2] يعني : فأتموا الصلاة .

وقال في بني إسرائيل : (لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ) [3] يقول : مقيمين . [4]

---

(١) الفجر : ٢٧ .
(٢) النساء : ١٠٣ .
(٣) الإسراء : ٩٥ .
(٤) الوجوه والنظائر : ١٠٤ ، ، ١٠٥ .

٢ ـ جَعَلُوا

تفسير " وجعلوا " على وجهين :

فوجه منهما : وجعلوا . يعني : وصفوا لله ، فذلك قوله في الأنعام : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ)[١] يعني : وصفوا لله شركاء .

وفي الزخرف : (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ)[٢] يقول : وصفوا لله من عباده شُركاء .

وقوله في النّحل : (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ)[٣] يعني ويصفون لله .

وقوله في الزخرف : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ) يعني : وصفوا الملائكة (الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا)[٤] .

الوجه الثاني : وجعلوا . يقول : قد فعلوا بالفعل ، فذلك قوله في الأنعام : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا)[٥] يعني : قد فعلوا ذلك .

وفي يونس : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ) يعني : الحرث والأنعام (فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا)[٦] .

---

(١) الأنعام : ١٠٠ . (٢) الزخرف : ١٥ . (٣) النحل : ٥٧ .
(٤) الزخرف : ١٩ . (٥) الأنعام : ١٣٦ . (٦) يونس : ٥٩ .
وانظر الوجوه والنظائر : ١٨٤ .

٣ـ أنشأ

تفسير " أنشأ على ثلاثة وجوه :

فوجه منها : أنشأ ، يقول : خلق ، فذلك قوله تعالى : (وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ) يعني : خلقنا بعدهم (قَرْنًا ءَاخَرِينَ) .[١]

وفي الواقعة : (إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً) يعني : خلقناهنّ خلقًا من بعد الخلق الأول .[٢]

وفي تبارك : (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ) يعني خلقكم .[٣]

وفي الأنعام : (كَمَآ أَنشَأَكُم) يعني خلقكم .[٤]

وقوله : (وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ) ، يعني : كما خلقكم .[٥]

الوجه الثاني : أنشأ ، يعني شبّ ، فذلك قوله في الزخرف : (أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ) يعني يشب .[٦]

الوجه الثالث : نشأ ، يعني : قام ، فذلك قوله في المزمل : (إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ) يعني : قيام الليل .[٧][٨]

---

(١) الأنعام : ٦ .
(٢) الواقعة : ٣٥ .
(٣) الملك : ٢٣ .
(٤) الأنعام : ١٣٣ .
(٥) الواقعة : ٦١ .
(٦) الزخرف : ١٨ .
(٧) المزمل : ٦ .
(٨) الوجوه والنظائر : ٢٧٦ .

ثالثاً : في مجال الظروف
الحين

تفسير " الحين " على أربعة وجوه :

فوجه منها : " حين " يعني : سنة وذلك قوله في " إبراهيم " : (١)
(تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) ، يعني كل سنة (بِإِذْنِ رَبِّهَا)

الوجه الثاني : " حين " يعني : " منتهى الآجال " فذلك قوله في " البقرة " : لآدم وحواء – صلى الله عليهما – : (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) (٢) ، يعني إلى منتهى آجالكم .

نظيرها في " الأعراف " . (٣)

وقال في " يونس " : (وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) (٤) يعني إلى حين تبلى الثياب

الوجه الثالث : " حين " يعني : " الساعة " فذلك قوله في " الروم " : (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) ، يعني : صلّوا لله حين تغرب الشمس (وحين تصبحون) ، يعني : ساعة تصبحون صلاة الغداة ، (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) (٥) صلاة الأولى .

---

(١) إبراهيم / ٢٥
(٢) البقرة / ٣٦
(٣) الأعراف / ٢٤
(٤) يونس / ٩٨
(٥) الروم / ١٧ ، ١٨

الوجه الرابع : " حين " : " زمان " فذلك قوله في " صٓ " :

(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ) [1] ، يعني بعد زمان وهو القتل ببَدْرٍ ، ولم يبين على ذلك الوقت .

وقال في " هل أتى " : (حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ) [2] ، يعني : زماناً من الدهر .

وقال أبو الحسن : " بلغنا أن " حين " أربعون سنةً " [3] .

---

(١) صٓ / ٨٨ (٢) الإنسان / ١

(٣) الوجوه والنظائر / ٢٤٨ .

رابعاً : في مجال الحروف
اللام المكسورة

تفسير " اللام المكسورة " على ثلاثة وجوه :

فوجه منها : اللام المكسورة : لكي ، فذلك قوله عز وجل : (لِتُنذِرَ قَوْمًا) يعني : لكي يُنْذِرَ قومًا (مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ) ،[1] وفي " يس " مثلها .[2]

وقال أيضًا في يونس : (لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ)[3] يعني : لكي .

الوجه الثاني : اللام المكسورة : أنْ ، فذلك قوله عز وجل : (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ)[4] يعني : وما كان الله أن يطلعكم على الغيب .

وقال في الأنفال : (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) يقول : وما كان الله أن يُعذِّبهم (وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[5]

---

(١) السَّجدة : ٣ .
(٢) يس : ٦ ، وهي : لِتُنذر قومًا ما أُنذر آباؤهم "
(٣) يونس : ٤
(٤) آل عمران : ١٧٩ .
(٥) الأنفال : ٣٣ .

وقال : (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)[1] يعني : أن تزول منه .

الوجه الثالث : اللام المكسورة : لئلاً ، فذلك قوله في النّحل : (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ)[2] يعني : لئلا يكفُروا . مثلها في العنكبوت .[3] وفي الرُّوم .[4]

---

(١) إبراهيم : ٤٦ .
(٢) النحل : ٥٥ .
(٣) العنكبوت : ٦٦ .
(٤) الروم : ٣٤ . ، وانظر الوجوه والنظائر : ٣٠٢ .